وبين مسخوطة ومرتضى طباق بديعي وقوله اذا بلوت السيف محمودا فلا تذممه يوما أن تراه قد نبا فيه عقد لقولهم لكل صارم نبوة ومأخذه قول بشر بن المغيرة بن ابي صفرة

جفاني الأمير والمغيرة قد جفا   وأمسى يزيد لي بزور حاجبه

وكلهم قد نال شبعا لبطنه   وشبع الفتى لوم اذا جاع صاحبه

فيا عم مهلا واتخذني لنبوة   تلم فان الدهر جم عواقبه

انا السيف الا ان للسيف نبوة   ومثلي لا تنبو عليه مضاربه

ونظم هذا المعنى كثير قال ابو تمام

وقد يكهم السيف المسمى منية   وقد يرجع المرء المظفر خائبا

وقال غيره

فقد يحمل السيف المجرب ربه   على ظلع في متنه وهو قاطع

والمراد ان الاخلاق الذميمة لا تمنع عن نفوذ الخلق الحسن في محله كما ان نبوة السيف المشهور لا تمنع ولا تمحو شهوته في الاعضا فيما يطلب منه وقدم حديث سيف عمرو بن معدي كرب مع ان الشاعر وهو نهشل ابن حري يقول فيه

اخ ماجد لم يخزني يوم مشهد   كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

اذا بلوت اختبرت وسبرت السيف المتقدم الكلام عليه وعلى اسمائه واوصافه محمودا في جوهره وفرنده لانها تتعلق بطلاوته كما قال البديع

فاصبحت مثل السيف اخلق غمده   تقادم عهد القين والنصل قاطع

وكما قال الطغرائي

وانت السيف ان يعدم حليا   فلا يعدم فرندك والفرار

وليس

وليس يزيد في جري المذاكي   فرند فوقه ذهب معار

ورب مطوق بالدر يكبو   بفارسه وللمركب اعتبار

وزند عاطل يزهو بمرخ   ويحرم الذي فيه السوار

فلا تذممه يوما لان تراه لرويتك انه قد نبا ارتفع عن محل الضرب من غير تاثير فيه وفي الجمع بين المدح والذم طباق وقوله والطرف يجتاز المدا وربما عن لمعداه عثار فكبا فيه عقد لقولهم لكل جواد كبوة وما احسن قول بعضهم مهنيا بالسلامة من كبو الفرس

اما الجواد فلا يعزى الى زلل   وهل يزل جواد انت صاحبه

لكنه خر نحو الارض من دهش   لما تيقن ان الليث راكبه

وقال اخر

حاشا لصافنك الميمون طالعه   يزل والفلك الدوار خادمه

لكنه نظر الاملاك شاخصة   الى علاك فلم تثبت قوائمه

ولبعض اصحابنا في فارس جميل سقط من على فرسه

لا تظنوا السقوط كان لعجز   منه بالسبق وهو بالسبق عارف

انما كان بالتعمد لما   رامت الأرض لثم تلك المعاطف

وقلت فيه ايضا

دره فارسا جميل المحيا   شرف الأرض في السابق عامد

هجمت نفحة السرور عليه   عند سبق فخر لله ساجد

والطرف تقدم الكلام عليه يجتاز من جاز يجوز اذا قطع المسافة وبالجيم المهملة من حاز المدى اي الغاية يجوزها اذا امتلكها ومع ذلك ربما وهي كلمة تستعمل للتقليل قليلا وللتكثير كثيرا عن عرض لمعداه عدوه وهو

Copyright © King Saud University